الاشياء منه وما وراء ذلك ان كان وسيلة اليه هو نافع لأجله
وان لم يكن وسيلة اليه كالنحو واللغة والشعر وانواع العلوم
المتفرقة في صناعات وحرف كثيرة الصناعات واما الحاجة الى
العمل والعبادات فلذكاة النفس فان النفس في هذا البدن
مصدود عن درك حقائق الاشياء لاكونه في البدن منطبعا بل
لاشتغاله ونزوعه الى شهواته وشوقه الى مقتضياته وهذا النزوع
والشوق هيئة للنفس ترسخ فيها وتتمكن منها بطول المواظبة على
اتباع الشهوات والمباشرة على الانس بالمحسوسات المستلذة فاذا
تمكنت من النفس فات البدن كانت هذه الصفات متمكنة من
النفس ومردية من وجهين احدهما انها تمنعها عن لذتها الخاصة بها
وهو الاتصال بالملائكة والاطلاع على الامور الجلية الالهية ولا
يكون البدن الشاغل يلهيه عن الالم كما قيل الموت والثاني انها تبقى
معه الحرص والميل الى الدنيا واسبابها ولذاتها وقد اشلب جنة
الالة فان البدن هو الالة للوصول الى تلك اللذات فيكون حاله
كحال من عشق امرأة والف رياسة واستأنس باولاد واستروح
الى مال وابتهج بحشمة فقتل معشوقه وعزل من رئاسة وسبي اولاده
ونساؤه واخذ اموالة اعداؤه واسقط بالكلية حشمته فقاسى من
الالم مالا يخفى وهو في هذه الحالات غير منقطع الامال عن عود امثاله
هذه الامور فان الدنيا تغادو رائح فكيف اذا انقطع الامل بفقد البدن

بسبب

بسبب الموت ولا ينجي عن التفجع بهذه الهيئات الا كف النفس عن
الهوى والاعراض عن الدنيا والاقبال بكنه الجد على العلم والتقوى
حتى تنقطع علائقه عن الامور الدنيوية وهو في الدنيا ولتستحكم
علاقته مع الامور الاخروية فاذا مات كان كالمتخلص عن سجن
واصلا الى جميع مطالبه فنوجيسه ولا يمكن سلب جميع هذه
الصفات عن النفس ومحوها بالكلية فالضروريات البدنية
جاذبة اليها الا انه يمكن تضعيف تلك العلاقة ولذلك قال تعالى
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فاذا ضعفت
العلاقة ولم يشتد نكايته فراقها عظم الالتذاذ بما اطلع عليه من
الامور الالهية فاما الم اشر مفارقة الدنيا والنزوع اليها على قرب
كمن يستنهض من وطنه الى منصب عظيم وملك مرتفع قد ترق
نفسه حالة الفراق على اهله ووطنه فيتأذى اذا ما ولكن ينمحي
بما يستأنفه من لذة الابتهاج بالملك والرياسة واذا لم يكن بين
سلب هذه الصفات ممكنا ورد الشرع في الاخلاق بالتوسط بين
كل طرفين متقابلين لأن الماء الفاتر لا حار ولا بارد فكانه بعيد عن
الصفتين فلا ينبغي ان يبالغ في امساك المال فيستحكم فيه حرص
المال ولا في الانفاق فيكون مبذرا ولا ان يكون ممتنعا عن كل الامور
فيكون جبانا ولا منهمكا في كل امر فيكون متهورا بل يطلب الجود
فانه الوسط بين البخل والتبذير والشجاعة فانها واسطة بين الجبن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)